كلية الحقوق

جامعة النهرين

القانون الدولي للبيئة

(محاضرات طلبة المرحلة الثانية ٢٠٢٤-٢٠٢٥)

م.د. نشوان تكليف

المحاضرة الأولى

قانون البيئة

تمهيد:

تواجه الدول في عالم اليوم الكثير من المصاعب والتحديات، والتي تبلغ من التعقيد الحد الذي يصعب على الدول التعامل معها بشكل منفرد أو بمعزل عن الدول الأخرى، والتي تشكل المحيط الدولي. ولعل المشاكل المتعلقة بنقص الغذاء والإرهاب والطاقة والتلوث البيئي، تمثل أعقد المهام التي يتوجب على الدول التصدي لها وإيجاد أرضية مشتركة للحلول.

ومن الثابت أن البيئة تشكل أرثاً مشتركاً للإنسانية جمعاء، وهي بذلك تستدعي إيلائها أقصى درجات الإهتمام، خاصة مع التطور الحاصل على الصعيد العالمي، وما حمله من تبعات ومعرفة علمية، تفيد بأن البيئة تعاني من أمراض وملوثات إضحت تدق ناقوس الخطر للكوكب أجمع.

كما أن مسألة حماية البيئة من الأخطار التي تتهددها، والمحافظة على مواردها، أصبحت من المواضيع التي تحتل الصدارة والأولوية من الإهتمام والعمل الدوليين. كونها تعد من المشتركات في الكثير من القضايا والمشكلات الدولية ذات الصبغة الإقتصادية والاجتماعية والثقافية. ولعل جوهر تلك الأهمية يتركز من خلال تأثيره على أهم حق من حقوق الإنسان، وهو الحق في الحياة، من خلال العيش في بيئة صحية سليمة نظيفة آمنة.

إدراكاً منها للأهمية البالغة التي تمثلها البيئة للإنسان، كثفت الجهود الدولية نحو مجال حماية البيئة والمحافظة عليها. والذي تمثل جانبه العملي من خلال المبادئ القانونية التي تحكم سلوكيات الدول في هذا المجال. ما تمخض عنه بزوغ فرع من القانون الدولي يحمل مسمى "القانون الدولي للبيئة".

وسوف تقسم دراستنا لهذا المنهج إلى ثلاثة أقسام، نتناول في أولها البيئة والتلوث، وفي القسم الثاني الحماية الدولية للبيئة، وفي القسم الثالث الحماية الوطنية للبيئة.

المبحث الأول:البيئة والتلوث

سنتطرق في هذه الجزئية إلى مضامين البيئة والتلوث، وما يعتريها من التعديات، والأسباب التي أدت إلى ذلك.

المطلب الأول: مفهوم البيئة والتلوث

بداية لا بد من تناول مضمون البيئة والتلوث بشكل عام. لذا سنتناول مفهوم البيئة أولاً ثم التلوث ثانياً.

الفرع الأول: مضمون البيئة وأنواعها

لمعرفة أبعاد مفردة البيئة وأنواعها وعناصرها، سنأتي على تبيان معناها، وتقسيماتها.

أولاً: تعريف البيئة

يتناول الباحثون وضع تعريف أو توضيح مفهوم البيئة من زوايا مختلفة، حيث يصعب التطابق في النظرة إلى جوهرها من قبل المتخصصون في القانون والزراعة والطب والعلوم وغيرهم. فلكل نظرته ومفهومه الذي يراه من زاوية تخصصه.

كما ينسحب الإختلاف على **معاجم اللغات المتعددة (المفهوم اللغوي)** في وصفها للبيئة، وكذلك الأمر في التفاسير التي تخرج عن لسان أهل اللغة الواحدة. فالمفهوم اللغوي للبيئة في اللغة العربية يشير إلى أنها " التعبير عن المكان الذي يعيش فيه الكائن الحي، كما قد تذهب إلى التعبير عن الحالة التي يكون عليها ذلك الكائن".

وخلاصة الوصف لما ذكر ننتهي إلى أن البيئة هي "المحيط أو الوسط بجميع عناصره الذي تعيش فيه الكائنات الحية (الإنسان والحيوان والنبات)، وينصرف كذلك إلى الظروف المحيطة بذلك الوسط (طبيعية أو إجتماعية أو بيولوجية) والتي تؤثر على حياة الكائن الحي ونموه وتكاثره".

أما المفهوم الإصطلاحي للبيئة، فترتسم صورته بحسب المجال الذي يتداوله. حيث يختلف الوصف من مجال **العلوم الحيوية والطبيعية** عن مجال **العلوم الإنسانية والإجتماعية** وكذلك ينفرد **الوصف القانوني** على الصعيدين الوطني والدولي.

ولكن رغم الإختلاف في وصف ماهية البيئة بحسب الأوساط والمجالات المتنوعة، إلا أننا نستطيع إستخلاص المشتركات بينهما. والإنطلاق من نقاط الإلتقاء نحو رسم صورة لمصطلح البيئة.

تتكون البيئة من عنصرين رئيسيين، **عنصر طبيعي** يتمثل في مجموع العناصر الطبيعية التي لا دخل للإنسان في وجودها، بل أنها سابقة في وجودها وجود الإنسان على سطح الكرة الأرضية. ويشمل هذا العنصر الماء والهواء والتربة والجبال والأودية والأنهار والبحار والمحيطات والنباتات والحيوانات وأشعة الشمس وما إلى ذلك. كذلك يمتد العنصر الطبيعي ليشمل الثروات الطبيعية المتجددة منها كالزراعة والمصائد والغابات، وغير المتجددة منها كالبترول والمعادن. **وعنصر صناعي** يشمل العوامل الإجتماعية المتمثلة بمجموعة النظم الإجتماعية والسياسية والإقتصادية والثقافية، إلى جانب الوسائل والأدوات التي صنعها الإنسان من مطارات وجسور وطرق ومعامل وغيرها، إضافة إلى مجموعة العلاقات والنظم السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والصحية وغيرها.

أما التعريف القانوني للبيئة، فقد تباين بين مختلف التشريعات الوطنية، وكذلك الأنشطة والمؤسسات الدولية. فقد أقر المؤتمر الدولي للبيئة في استوكهولم سنة ١٩٧٢ م، تعريفاً للبيئة مفاده "أن البيئة هي مجموعة النظم الطبيعية والإجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى، والتي يستمدون منها زادهم، ويؤدون فيها نشاطهم". وهذا التعريف تبنى مفهوماً أكثر إتساعاً وشمولاً للبيئة، حيث شمل الموارد الطبيعية، نتاج الإنسان من إبتكارات وصناعات وعلاقات ومؤسسات.

في حين ذهب المشرع العراقي، من خلال المادة (٢) الفقرة (٥) من قانون حماية وتحسين البيئة رقم (٢٧) لسنة ٢٠٠٩ النافذ، إلى تعريف البيئة على أنها "المحيط بجميع عناصره الذي تعيش فيه الكائنات الحية والتأثيرات الناجمة عن نشاطات الإنسان الإقتصادية والإجتماعية والثقافية".

ثانياً:أنواع البيئة وعناصرها

وفق التعاريف السابقة للبيئة، وإعتماد المفهوم الواسع لها، يمكننا تقسيم البيئة إلى **بيئة طبيعية** و **بيئة مشيدة.**

١- **البيئة الطبيعية:** تعرف البيئة الطبيعية على أنها كل ما يحيط الإنسان من عناصر أو معطيات حية وغير حية وليس للإنسان أي دخل في وجودها مثل التربة والنباتات والحيوانات والصخور وموارد المياه وعناصر المناخ وغير ذلك. وتوزع عناصر البيئة الطبيعية على فئتين. **عناصر حية** و **عناصر غير حية.**

أ- العناصر الطبيعية الحية: وتشمل: **أ- الإنسان. ب- النبات. ج- الحيوان.**

ب- العناصر الطبيعية غير الحية: وهي: **أ- الماء. ب- الهواء. ج- التربة.**

٢- **البيئة المشيدة:** وهي كل ما أضافه الإنسان أو أنتجه من عناصر أو معطيات بيئية تمثل نتاج تفاعله وإستغلاله لموارد البيئة الطبيعية. كالعمران وطرق النقل والمواصلات والمصانع والأقمار الصناعية وغيرها الكثير من نشاطات وإبداعات الإنسان.

تتميز هذه البيئة بالإختلاف والتباين تناسباً مع نسبة الكثافة السكانية وكذلك مستوى التحضر والفكر للإنسان. ونتيجة لذلك فهي على درجة من التغيير المستمر بخلاف البيئة الطبيعية التي يكون عامل التغير فيها بطيء ويغلب عليها حالة الثبات إلى حد ما.